

المؤتمر العالمي الحادي عشر للوحدة الإسلامية

(92) - الإنسان وهي التي أشار إليها بقوله: {إِن زَآءَا هَدَىٰ ذَآءَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَافِرًا}؟. فلا يمكن أن يقال بأن إرادته تعالى التشريعية لو تعلقت بالتوحيد ونفي الشرك وتصديق الوحي والنبوة لم يكن مشرك على وجه البسيطة، وأما إرادته التكوينية فهي تأبى عن التخلف والاختلاف وإن كانت تستتبع الجبر العلي والمعلولي.

والحاصل: لا يلزم من التلازم بين المقدم والتالي في هذه القضية الشرطية التي طرحها المشركون سوى النتيجة الفاسدة. فالشرك من وجهة نظر القرآن مفهوم لا يقبل التوجيه العلمي والعقلي بعد تعلق الإرادة التشريعية بضرورة الاحتراز عنه وتركه، وإن كان تحقق تلك الإرادة بيد الإنسان نفسه، قال تعالى: {وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُكُمْ فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنِ أَرْزَأَبَ إِلَآِي ثُمَّ إِلَآِي مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} (1). والسر في عدم إمكان التوجيه العلمي للشرك هو أن الشرك من المفاهيم العدمية التي لا واقعية لها، وحيث أن الله تعالى عالم بكل شيء يكون ما لا يعلمه عدم محض قال تعالى: {أَتُنذِرُ دُنُونَ اللّٰهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَآَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ} (2). وقال على لسان نبيه صلوات عليه: {وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ...} (3). 1

— سورة لقمان : 15، 2 — سورة يونس : 18، 3 — سورة غافر : 42. والحمد لله رب العالمين